Kitap Kritiği/*Book Review*

el-Üslûbiyye ve'l-Üslûp (Üslûbilim ve Üslûp)

el-Mesdî, Abdüsselam. *el-Üslûbiyye ve'l-Üslûp.* Lübnan: Dâru'l-Kitâbi'l-Cedîd, 2006

Asem Hamdy Ahmed Abdelghany

Öz

Abdüsselam el-Mesdî'nin kaleme aldığı "el-Üslûbiyye ve'l-Üslûp" adlı eser, modern Arap eleştirisinde kurucu bir proje niteliği taşır. Kitap, Batılı yöntemlerin olduğu gibi ithal edilmesinin veya taklitçi bir yaklaşımın ötesine geçerek, bilginin temellerini araştıran "epistemolojik" bir yaklaşımla üslûba dair bilimsel bir teori inşa etmeyi hedefler. Yazar, incelemesinin konusunu çift yönlü bir soruyla belirler: "üslûbilim"in bir bilim olarak tanımlanması ve "üslûp"un bu bilimin konusu olarak belirlenmesi. el-Mesdî, üslûbilimin üçlü ilişkisini şu şekilde çizer: dilbilim (araçlarını ondan alır), retorik (normatif değil betimleyici bir bilim olarak onun yerine geçen bir alternatiftir) ve nahiv (üslûptaki sapmanın ölçüldüğü derinlik boyutunu oluşturur). Yazar, üslûbun kendisini üç temel eksende analiz eder: muhatap/gönderen (üslûp benliğin ve dehanın bir aynasıdır), muhatap/alıcı (üslûp alıcı üzerinde baskı kuran bir güçtür) ve söylem/metin (üslûp metnin parçaları arasındaki bir ilişkiler sistemidir ve el-Mesdî'ye göre en dinamik bakış açısı budur). el-Mesdî, üslûbilimin kesin ve bilimsel bir yöntem olmasına rağmen edebî eleştirinin yerini alamayacağı sonucuna varır. Çünkü üslûbilim betimleyicidir; oysa eleştiri hem değerlendirici hem de tarihseldir. Bu nedenle yazar, psikoloji, anlambilim ve estetik felsefesini bir araya getiren "disiplinlerarası bir yaklaşımı" savunur. Böylece kitap, üslûp biliminde özgün, geleneğinin bilincinde ve modernitenin kazanımlarına açık bir Arap vizyonu kurmayı başarır.

Anahtar Kelimeler: Abdüsselam el-Mesdî, Üslûbilim ve Üslûp, Retorik, Edebî Eleştiri

Abstract

Abdessalam El-Masdi's book "Stylistics and Style" represents a foundational project in modern Arab criticism. It seeks to construct a scientific theory of style based on an epistemological approach that investigates the very foundations of knowledge, moving

Dr. Öğr. Üyesi, Balıkesir Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Balıkesir. aassem_hamdi@yahoo.com
Dr, Balıkesir University, Faculty of Theology, Balıkesir, Türkiye. aassem_hamdi@yahoo.com

This article has been reviewed by at least one referee and scanned via a plagiarism software.
Bu makale en az bir hakem tarafından incelenmiş ve intihal yazılımı ile taranmıştır.

Asem, Hamdy Ahmed Abdelghany. "el-Üslûbiyye ve'l-Üslûp (Üslûbilim ve Üslûp)". *Mutalaa* 6/1 (Haziran 2026), 160-164.

ORC ID: orcid.org/0000-0001-9751-7759
ROR ID: ror.org/02tv7db43
DOI: doi.org/10.5281/zenodo.21132179

Geliş tarihi: 03.05.2026
Kabul tarihi: 12.06.2026

beyond the mere importation of Western methodologies or uncritical dependence. The author defines his subject through a dual question: defining "stylistics" as a science, and defining "style" as the subject of this science. El-Masdi outlines the triple relationship of stylistics with linguistics (from which it derives its tools), rhetoric (which it replaces as a descriptive rather than normative science), and grammar (which constitutes the dimension of depth against which deviation is measured). He also analyzes style itself through three axes: the addresser (style as a mirror of the self and genius), the addressee (style as a compressive force upon the receiver), and discourse (style as a system of relationships between the parts of the text, which is the most dynamic perspective in his view). El-Masdi concludes that stylistics, despite being a precise scientific method, cannot replace literary criticism, because it is descriptive while criticism is evaluative and historical. He calls for an "interdisciplinarity" that brings together psychology, semantics, and the philosophy of aesthetics. Thus, the book succeeds in establishing an authentic Arab vision in the science of style, conscious of its heritage and open to the modernity of the world.

Keywords: Abdessalam El-Masdi, Stylistics and Style, Rhetoric, Literary Criticism

كتاب "الأسلوبية والأسلوب" لعبد السلام المسدي

يمثل كتاب "الأسلوبية والأسلوب" لعالم اللسانيات والناقد التونسي عبد السلام المسدي محطة تأسيسية في الفكر النقدي واللساني العربي المعاصر. صدر الكتاب في سياق ثقافي عربي كان يشهد آنذاك جدلاً حاداً حول الحداثة والمعاصرة، ومدى شرعية استيراد المناهج الغربية في دراسة التراث والأدب. يقدم المسدي نفسه كمن يحاول الخروج من طابع الأخذ عن الغرب دون عطاء، وذلك عبر مقاربة نظرية جادة تهدف إلى تأسيس أصولية للأسلوبية، أي فلسفة هذا العلم ومبادئه الأولى.

يعالج الكتاب قضية مركزية: كيف يمكن بناء نظرية علمية للأسلوب؟ إنه ليس مجرد عرض تاريخي أو مسح للمدارس الأسلوبية الغربية، بل هو محاولة تركيبية نقدية عميقة، تهدف إلى تحديد ماهية الأسلوب، ومجال الأسلوبية، وعلاقتها باللسانيات والبلاغة والنقد الأدبي. ينطلق المسدي من إشكالية تأسيسية: موقف الفكر العربي من الحداثة، والذي يراه متأرجحاً بين التبعية غير الناقدة والانغلاق.

يمثل هذا الكتاب، بحسب ما يمكن استخلاصه من مقدماته وفصوله، أطروحة فكرية طموحة تسعى إلى تحرير النقد العربي من المذهبية والعقائدية وتجاوز الحواجز بين مصادر التفكير العربي والمعرفة الغربية الحديثة وتأسيس رؤية عربية أصيلة في علم الأسلوب، تستفيد من التراث البلاغي والنقدي، وتنهل من اللسانيات الحديثة (خاصة دي سوسير وجاكوبسون) دون أن تذوب فيها.

يُعدّ المدخل الأصولي[1] الذي اعتمده المسدي هو السمة الأبرز في كتابه، وهو ما يميزه عن الدراسات الوصفية أو التاريخية الأخرى. فالمسدي لا يسأل "ما هو الأسلوب؟" فقط، بل يسأل سؤالاً أعمق: "كيف نفكر في الأسلوب علمياً؟" ويرى أن أي علم يبحث في أسسه النظرية لا بد أن يلتزم بقاعدتين أصوليتين أساسيتين:

[1] المسدي، عبد السلام، *الأسلوبية والأسلوب* (لبنان: دار الكتاب الجديد، 2006)، ص19 وما بعدها.

1. ألا يخطئ البحث بين نظريات المعرفة التي يستند إليها. أي أن يكون واعياً للمرجعيات الفلسفية التي تشكل مادته ومنهجه.

2. ألا ينجر إلى تسلسل دائري يخصب العقل التجريدي على حساب العلم نفسه. أي ألا يقع في فخ الميتافيزيقا المجردة أو التصورات الفلسفية المحضة المنفصلة عن الواقع اللغوي الملموس.

لذلك، يضبط المسدي مجال بحثه بتساؤل مزدوج ما هو علم الأسلوب؟ وما هو موضوع هذا العلم؟

هذا الثنائي (الأسلوبية/الأسلوب) هو قطب البحث الأساسي، وهو أشبه بثنائية دي سوسير (اللسانيات/اللغة). فالكاتب يمارس هنا نوعاً من الكشف المنهجي بالعودة بالفكر على ذاته لفحص أسسه وافتراضاته قبل الانطلاق في التحليل.

يستعرض المسدي رحلة علم الأسلوب في الفكر الغربي، من لحظة تأسيسه على يد شارل بالي (تلميذ دي سوسير) مطلع القرن العشرين، مروراً بأزمة ماروزو (1941) التي عبرت عن تذبذب الأسلوبية بين موضوعية اللسانيات ونسبية الاستقراءات الأدبية، وصولاً إلى استقرارها النسبي مع أعمال تودوروف (التي أعادت اكتشاف الشكليين الروس) وإعلان أولمان (1969) أنها علم لساني نقدي.[2]

هذا السياق التاريخي لم يكن غاية في ذاته عند المسدي، بل كان مرحلة يستشف منها الكاتب المبادئ المؤسسة لعلم الأسلوب. وفي هذا الإطار، يطرح المسدي تصنيفاً منهجياً حاسماً، وهو التمييز بين "تحديد الأسلوبية" و "تحديد الأسلوب" نفسه.

يسعى المسدي إلى رسم حدود الأسلوبية عبر ثلاث مقارنات أساسية:

الأسلوبية واللسانيات[3]: هنا يتبنى موقفاً واضحاً. الأسلوبية، وإن كانت تستمد أدواتها من اللسانيات (خاصة في مستوى النص والخطاب)، فإنها ليست مجرد تطبيق لساني على الأدب. يناقش أقوالاً متعددة، من رؤية جاكوبسون التي تعتبرها "فناً من أفنان شجرة اللسانيات"، إلى نظرة ريفاتار التي تحددها بأنها "منهج لساني" أو "لسانيات للخطاب الأدبي"، وصولاً إلى رؤية ستاروبينسكي التي تمنح الأسلوبية استقلالاً ذاتياً وقدرة على جذب اللسانيات نحو ممارسات جديدة. المسدي هنا يبحث عن هوية الأسلوبية في منطقة الحدود الفاصلة والملاصقة بين اللسانيات والنقد الأدبي.

الأسلوبية والبلاغة[4]: هذه المقارنة بالغة الأهمية في السياق العربي. يقر المسدي بأن الأسلوبية الحديثة هي "وليدة البلاغة" من حيث النشأة، لكنها في جوهرها "بديل" عنها، وهذا المفهوم الأصولي للبديل (الممتلئ بالتناقض الجدلي: هو امتداد وقطيعة في آن واحد). يحدد أوجه المفارقة: البلاغة علم معياري يعلم ويُحسّن (يهدف إلى "الإجادة")، بينما الأسلوبية علم وصفي تحليلي يفسر الظاهرة الإبداعية بعد وقوعها. الأسلوبية ترفض الفصل الكلاسيكي بين الشكل والمضمون (الدال والمدلول) الذي ساد في البلاغة، وتؤكد على أنهما وجهان لعملة دلالية واحدة.

[2] المسدي، عبد السلام، *الأسلوبية والأسلوب*، ص22.

[3] المسدي، عبد السلام، *الأسلوبية والأسلوب*، ص63 وما بعدها.

[4] المسدي، عبد السلام، *الأسلوبية والأسلوب*، ص85-98.

الأسلوبية والنحو[5]: يرسم المسدي علاقة ثلاثية الأبعاد: فإذا كانت اللسانيات تمثل "البعد الأفقي"، والبلاغة تمثل "البعد الطولي"، فإن النحو يمثل "بعد العمق". إنه يدرك أن الخروج عن القاعدة النحوية هو في صميم الظاهرة الأسلوبية) مفهوم الانزياح أو(**L'écart** ، وأن الأسلوبية لا تنفك عن التعامل مع البنية النحوية للغة كمرجع ضروري للتميز والانحراف.

يخضع المسدي مفهوم "الأسلوب" نفسه لتمحيص دقيق، منتقلاً من المقارنة الأفقية (الأسلوبية بين اللسانيات والبلاغة والنحو) إلى تحليل أفقي–عمودي يخترق الركائز الثلاث لأي حدث تواصلي، وهي: المخاطِب (المرسل/المؤلف)، والمخاطَب (المرسل إليه/القارئ)، والخطاب (النص/الموضوع).

يناقش المسدي النظريات التي تعتبر الأسلوب مرآة لشخصية الكاتب ولهويته الوجودية .**(Ontological)** يستعرض رؤية "بوفون" الشهيرة "الأسلوب هو الإنسان نفسه"، وصولاً إلى تشبيه الأسلوب بـ"البصمة" أو "الخاتم". هذه النظرة، وإن كانت عفوية وبديهية، تظل أسيرة الذاتية والحدس، وتقود إلى إشكالية "العبقرية" و"الإلهام" التي لا تخضع للتحليل الموضوعي.

مقابل الذاتية الأنطولوجية، يقدم المسدي نظريات تركز على المتلقي. فالأسلوب هنا هو "قوة ضاغطة **(Force de pression)** "يمارسها النص على القارئ، بهدف إثارة انفعالاته، وإقناعه، وإمتاعه، وحتى مفاجأته. بالاعتماد على أبحاث ريفاتار، يتحول الأسلوب من خاصية للكاتب إلى استجابة لدى القارئ. فالأسلوب هو ما "يُبرز **(met en relief)** "عناصر في النص، وما يخلق "المفاجأة" ويوقع القارئ في حالة من "الترقب المخيب" أو "اللذة والخيبة ."

ثم ينتقل إلى المسار البنيوي (الخطاب) وهو أخصب المحاور وأكثرها تجديداً. فهنا يتحرر الأسلوب من ارتباطه المطلق بالكاتب أو القارئ، ليصبح ملكاً مشاعاً بين أجزاء النص نفسه. الأسلوب ليس سمة مضافة، بل هو "نظام العلاقات" الداخلية التي تنظم النص. يستند المسدي هنا إلى تصور جاكوبسون الشهير: الأسلوب هو "إسقاط محور الاختيار (الاستبدال) على محور التوزيع (التركيب)". بمعنى أن العلاقات الاستبدالية (الغيابيّة) التي تعتمد على التشابه والتباين (اختيار كلمة بدل أخرى) تُسقط على العلاقات التركيبية (الحضورية) التي تعتمد على المجاورة والتسلسل. هذا التداخل يخلق بنية النص وتفرده. هذا التصور هو ذروة التطور النظري، حيث لا يبقى الأسلوب مجرد "زائد" أو "مُجمّل"، بل يصبح جوهر العلامية الأدبية.

في خضم هذا البناء النظري، ينبثق مفهوم "**الانزياح**" الذي يرى أنه عسير الترجمة لأنه غير مستقر في متصوره لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا له مصطلحات بديلة عنه[6].

إن الأسلوب، في جوهره، هو "خروج عن المألوف"، عن الاستعمال النفعي البسيط للغة. لكن المسدي لا يتبنى هذا المفهوم بسذاجة. إنه يدرك جيداً إشكالية "النمط العادي" الذي يقاس عليه الانحراف: ما هو هذا "المألوف"؟ هل هو القاعدة النحوية، أم الاستعمال الإحصائي، أم التوقع الذهني للقارئ؟

واحدة من أهم القضايا التي يتعرض لها المسدي في خاتمة كتابه هي العلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي. هل يمكن للأسلوبية أن تصبح "نظرية نقدية" شاملة وتحل محل النقد؟ يجيب المسدي بنفي قاطع، نافياً عن الأسلوبية أن تؤول إلى نظرية نقدية[7].

[5] المسدي، عبد السلام، *الأسلوبية والأسلوب*، ص121–130.

[6] المسدي، عبد السلام، *الأسلوبية والأسلوب*، ص124.

[7] المسدي، عبد السلام، *الأسلوبية والأسلوب*، ص93.

مبرراته لذلك عدة، وهي تمثل خلاصة موقفه الأصولي:

الأسلوبية وصفية، والنقد تقييمي: الأسلوبية تنحصر في التحليل والوصف، ولا تملك أداة للحكم على قيمة العمل الأدبي أو رسالته التاريخية أو الإنسانية. هي تشرح "كيف" وليس "لماذا" بمعناها التقييمي.

الأسلوبية تتجنب التقييم: النقد تاريخياً ميزان أما الأسلوبية تتعمد تجنب الأحكام المعيارية (مدح أو ذم).

وختاما فإن كتاب "الأسلوبية والأسلوب" لعبد السلام المسدي هو أكثر من مجرد كتاب أكاديمي؛ إنه مشروع فكري مركز ومنهجي. فقد نجح المسدي في بناء إطار نظري متكامل لتحديد موضوع ومجال الأسلوبية، محمياً إياها من خطرين: التبسيط التطبيقي (كمنهج مساعد فقط) والغموض الفلسفي (كخطاب عن "الروح" و"الذات").

كما أنه ربط التراث بالحداثة فالكتاب نموذج رائد في كيفية التعامل مع المصطلحات الغربية دون اغتراب أو تبعية. فهو لا يقدم ترجمة حرفية، بل يعيد تركيب المفاهيم (مثل الأنساق الثنائية، مفهوم الانزياح، النص، العلامة) في إطار عربي إسلامي، مع إشارات مكثفة (خاصة في الملاحق) إلى التراث البلاغي والنقدي العربي كابن جني والجاحظ.

كما أنه فتح آفاقا البحث فبدلاً من أن يكون الكتاب خاتمة، هو بمثابة افتتاح لبرنامج بحثي واسع. إنه يزود الباحث العربي بخريطة طريق لدراسة النصوص الأدبية من منظور أنطولوجي (رؤية الكاتب)، ولساني (رؤية اللغة)، ونفسي (رؤية المتلقي)، مع الإدراك التام لتعقيدات وتداخلات هذه الرؤى.

ومع كل هذه الإيجابيات التي يتمتع بها هذا الكتاب إلا أنه يغلب عليه الطابع التنظيري التجريدي الإيبستيمولوجي (دراسة العلم ونشأته ومفاهيمه). وفي مقابل هذا الزخم النظري الهائل، يلاحظ القارئ شحّاً كبيراً في التطبيقات الإجرائية على النصوص الأدبية (سواء كانت شعراً أو نثراً). يخرج القارئ مشبعاً بالقواعد والتعاريف، لكنه قد يجد صعوبة في تحويل هذه المعارف إلى "أدوات تحليلية" يطبقها بنفسه على نص شعري أو روائي.

المراجع

المسدي، عبد السلام. *الأسلوبية والأسلوب*. لبنان: دار الكتاب الجديد، 2006.

Etik Beyan: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur / It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.

Yazar / Author: Asem Hamdy Ahmed Abdelghany

Finansman / Funding: Yazarlar, bu araştırmayı desteklemek için herhangi bir dış fon almadıklarını kabul ederler / The authors acknowledge that they received no external funding in support of this research.